قراءة في القراءات القرآنية الشاذة
قراءة عبد الله بن مسعود أنموذجا

أ - لحلوحي صالح
أستاذ مساعد أ
قسم الأدب العربي
جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص:تتناول هذه الدراسة قراءة في القاموس القرآني للقراءة الشاذة وتوجيهها توجيها لغويا؛ لأجل إبراز المواضع التي انفرد بها ابن مسعود ومحاولة تسليط الضوء عليها، وتبيان قيمتها اللغوية.

وستتطرق الدراسة إلى مواضع التفرد التي خالف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي بقية القراء المعروفين، وشذ عن القاعدة الشرعية؛ والمتعلقة بظاهرتي التقديم والتأخير في القراءة الشاذة، التي عثرنا عليها في معجم القراءات القرآنية للدكتورين عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، اللذين تناولا جميع القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة ذاكرين جميع القراء ومن بينهم قارئنا، الذي خالف الآخرين في كثير من المواضع؛ فلم يحتكم إلى الضوابط الصحيحة للقراءة السليمة التي أوردها ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر:كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه.ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.وصح سندها؛ هذه الأركان الثلاثة هي ضوابط للقراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا إنكارها.ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة.

التقديم و التأخير:

نقصد بها أهم المواضع التي انفرد ابن مسعود في قراءته والخاصة بمواضع تقديم ما حقه التأخير وتأخير ماحقه التقديم عند جمهور القراء؛ ففي قوله تعالى :﴿ مَـــا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَو مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُـــلِّ شَـــيْء

قَدِيرُ ﴾[1]، قرأ الجمهور:﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ ونسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها و إنساخها، و نسؤها تأخيرها وإذهابها, وقرأ ابن مسعود:﴿مَا نُنْسِكَ مِنْ ءَايةٍ أو نسخها ﴾ من النسيان[2]. وقرأ الجمهور كذلك:﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَو بِمِثْلِهَا ﴾ بينما قرأ ابن مسعود(نَجيءْ بِمِثْلِهَا أو خير منها)[3] وفي قراءة ابن مسعود تقديم وتأخير وتفسير.

وفي قوله تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ﴾[4]، قرأ الجمهور:﴿ يَأْتِيَهُمْ اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ﴾، قرأ الجمهور:﴿الملائكةُ﴾ بالرفع عطفا على لفظ الجلالة وقيل: في هذا الكلام تقديم وتأخير كما يقول الزمخشري في الإتقان:(في الظل مضاف إلى الملائكة والتقدير:(إلاَّ أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل) فالمضاف إلى الله تعالى هو الإتيان فقط, ونجد في قراءة ابن مسعود:﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام﴾ تقديم وتأخير عن قراءة الجمهور[5].

وفي قوله تعالى:﴿خُلِقَ الإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ ءَايَتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا﴾[6] قرأ الجمهور:﴿خُلِقَ الإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾،وقرأ ابن مسعود:﴿خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان ﴾ أي: بمعنى أنه جعل العجل طبيعة من طبائع الإنسان وجزء لأخلاقه[7].

وفي قوله تعالى:﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[8], قرأ الجمهور:﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾, وقرأ ابن مسعود: ﴿حتى تُسَلِّمُوا على أَهْلِهَا وتَسْتَأْذِنُوا﴾[9] , ففي هذه القراءة تقديم وتأخير وتبديل.

وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ إِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ﴾[10].قرأ الجمهور:﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ ﴾, فجعلوا (قرت عين) خبر مبتدأ محذوف, ولا يصح أن يكون مبتدأ , (وَلاَ تقتلوه) خبر, ولو نصب لكان أقوى على حد قول الزمخشري, وقرأ ابن مسعود:﴿ لاَ تَقْتُلُوه قُرت عينٍ لِي ولك﴾ بتقديم(لا تقتلوه) وهذه القراءة دليل على أن (لا تقتلوه) خبر، كما قال الزمخشري[11].

وفي قوله تعالى:﴿وهُوأَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[12] قرأ الجمهور: ﴿ وهُو أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ بمعنى أن العوْد أهون عليه, لأن من أعاد منهم

صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها يقول الزمخشري: (فإن لما ذكر الضمير لقوله:(وَهُوَ أَهْون عليه) والمراد به الإعادة؟ قُلْتُ: معناه(وأن يُعيدَهُ أَهْوَن عَليه)، فإن قلت لِمَا أَخَّرتَ الصلة في قوله (وهو أهون عليه) وقدمْتُ في قوله(هو عليَّ هَيِّنٌ)؟ قلت هناك قَصْد الاختصاص...وأما ههنا فلا معنى للاختصاص، كيف والأمر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء)[13] ، ويذهب أبو حيان إلى أن (أَهْوَن) ليست أفعل تفضيل، لأنه تفاوت عند الله في النشأتين: الابتداء والإعادة ،فلذلك تَأَوَّلَه ابن عباس والربيع ابن خيثم على أنه بمعنى هين، وقد ورد كذلك في قراءة ابن مسعود(وهو عليه هَيِّن)[14].

وفي قوله تعالى:﴿ولاَ يَحْزَنَّ ويَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾[15],قرأ الجمهور: ﴿بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ على أن(كُلُّهُنَّ) تأكيد لنون (يَرْضَيْنَ)، بينما قرأ ابن مسعود:﴿ويَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾على تقديم (كلّهن) على(بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ) و(كُلُّهُنَّ) تأكيد في(ءَاتَيْتَهُنَّ)[16].

وفي قوله تعالى:﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَاب ﴾[17], قرأ الجمهور:﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾, وقرأ ابن مسعود:﴿ هَذَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بمعنى:هذا التسخير عطاؤنا, فامنن على من شئت من الشياطين بالإطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب[18].

وفي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[19] قرأ الجمهور:﴿ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾، وقرأ ابن مسعود:﴿ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ ﴾ على سبيل إضافة السكرة إلى الحق، والدليل على أنها السكرة التي كُتِبَتْ على الإنسان وأوجبت له,كما قيل: سكْرَةُ الحقِّ,سكرة الله, أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلاً ووافقه في هذه القراءة أبو بكر الصديق– رضي الله عنه–[20].

وفي قوله عزّ وجل:﴿ وَإِذَا رَأَواْ تِجَـرَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[21] قرأ الجمهور :﴿ وَإِذَا رَأَواْ تِجَـرَةً أَوْ لَهْوًا﴾, وقرأ ابن مسعود:﴿وَإِذَا رأوا لَهْوًا أَوْ تِجَـرَةً انْفَـضُّوا إِلَيْهَا﴾ وفي هذه القراءة تقديم وتأخير[22], كما أن قراءة الجمهور جاءت فيها الهاء عائدة على التجارة دون اللهو عكس قراءة ابن مسعود التي حدث فيها التقديم والتأخير وجاءت موافقة لـ " إليها " العائدة على التجارة لا على اللهو.

وفي قوله جل جلاله:﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شَيْبًا﴾[23], ومعناها(كيف تقُون أنفسكم يوم القيامة)وهو له إنْ بقيتم على الكفر؟وقرأ ابن مسعود:﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شَيْبًا إِنْ كَفَرْتُمْ﴾[24]

وفي قوله تعالى:﴿ لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾[25] قرأ ابن مسعود هذه الآية: ﴿ لَمْ يَكُنِ المُشْرِكِونَ وأَهْلِ الكِتَابِ مُنْفَكِينَ ﴾[26],وقراءة ابن مسعود فيها تقديم المشركين وتأخير أهل الكتاب, على اعتبار حذف جملة الموصول والتي هي اسم يكن, وأتى باسم جديد هو(المشركون) وذلك بتقديم رتبته.

الزيـــادة: والمقصود بها زيادة كلمات أو حروف على أساس التفسير أو التأويل وهذه الزيادة تكون في حالات مطابقة لقواعد اللغة ومبينة للمعنى, وفي حالة أخرى تكون مجرد تفسير لا غير, وسأحاول أن أستعرض أهم الزيادات التي طرأت على قراءة ابن مسعود مستشهدا بآراء النحويين واللغويين, ذاكرا الفروق بين قراءة الجمهور وقراءة ابن مسعود .

ففي قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسمَعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[27]، قرأ الجمهور: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾أي: يقولان:(رَبَّنَا) وهذا الفعل في محل نصب على الحال وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿ويقُولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾, وهذه القراءة هي إبراز للمعنى و تفسير له فالجمهور أضمر الفعل بينما أظهره عبد الله بن مسعود في قراءته[28] .

وفي قوله تعالى:﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطوَّفَ بِهِمَا﴾[29], قرأ الجمهور:﴿ أَنْ يَطوَّفَ بِهِمَا﴾، وقرأ ابن مسعود:﴿ أَنْ لاَ يَطوَّفَ بِهِمَا﴾،ويكون هذا على وجهين؛ الوجه الأول أن تجعل (لا) مع (أن) صلة على معنى الإلغاء كما في قوله تعالى:﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[30] والمعنى:ما منعك أن تسجد، والثاني أن تجعل الطواف بينما يرخص في تركه[31], كما يقول ابن جني معقبا على قراءة ابن مسعود: ((وأما قراءة من قرأ:"فلا جناح عليه ألا يطوف بهما" فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك , كما قد يُفسحُ للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به تخفيفًا كالقصر بالسفر,وترك الصوم و نحو ذلك من الرخص المسموح فيها.وقد يمكن أن تكون(لا) على هذه القراءة زائدة فيصير تأويله وتأويل قراءة

الكافة واحدا, حتى كأنه قال" فلا جناح عليه أن يطوف بهما" وزاد(لا) كما زيدت في قوله تعالى:﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾[32] أي: ليعلم))[33].

وفي قوله تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[34] قرأها ابن مسعود وابن عباس والزبير:﴿ فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ في مواسم الحج﴾ بزيادة (مواسم الحج) وينبغي أن تحمل هذه القراءة على أنها تفسير لا قراءة لأنها مخالفة لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة[35].

وفي قوله تعالى:﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ اتقى﴾[36] قرأ الجمهور: ﴿لِمَنْ اتقى﴾ بحذف المفعول به لفظ الجلالة(الله) بينما جاءت قراءة ابن مسعود مبرزة له؛ أي للمحذوف:"لِمَنْ اتقى الله"[37] والمتأمل لهذه القراءة يلحظ بروز ووضوح المعنى بالرغم من أنها مخالفة لسواد المصحف.

وفي قوله تعالى :﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيينَ مُبَشِّرِينَ﴾[38], قرأ الجمهور:﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: بمعنى متفقين على دين الإسلام " فبعث الله النبيين " يريد: فاختلفوا, يقول الزمخشري :((وإنما حذف لدلالة قوله ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فيه﴾عليه.وفي قراءة عبد الله:" كان الناسُ أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله"،والدليل عليه قوله عز وجل:﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فاخْتَلَفُوا ﴾))[39] ويقول أيضا أبو حيان: ((وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله: فبعث الله, وإنما بعث حين الاختلاف ويؤكده قراءة عبد الله: " أُمَّة وَاحِدَة فاختَلَفُوا " وذلك عندنا على سبيل التفسير لا لقرآن))[40] .

وفي قوله تعالى:﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله؟﴾[41] قرأ الجمهور:"وَزُلْزِلُوا "أي: أزعجوا إزعاجا شديدا،بينما قرأ ابن مسعود:" وَزُلْزِلُوا ثم وَزُلْزِلُوا، ويقول الرسول"بزيادة زلزلوا أي: بمعنى توكيد الفعل مرة ثانية[42].وقراءة ابن مسعود بالزيادة دليل على عظمة الزلزلة و هولها. وفي قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ﴾[43] قرأ الجمهور:﴿وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ ﴾ بالنصب, بينما قرأ البعض الآخر: (وصيةُ) بالرفع على تقدير فعل محذوف تقديره:(كتب عليهم الوصية أو وصية)، وهي قراءة ابن مسعود وفيها

زيادة التي ينبغي حملها على أنها تفسير معنى لا تفسير إعراب إذ ليس هذا من المواضع التي يضمر فيها الفعل[44].

وفي قوله تعالى:﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[45] قرأ الجمهور: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾ بالجر والعطف على الطعام, وقرأ ابن مسعود بالقطع والرفع والزيادة:(طَعَامِكَ وَهَذَا شَرَابُكَ)[46]. وقراءة ابن مسعود هذه مخالفة لقراءة الجمهور بزيادة اسم الإشارة (هذا) ورفع(شرابك) على البدل.

وفي قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لاَ يَقُومونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَنُ﴾[47] قرأ الجمهور:(لاَ يَقُومُونَ) ومعناه لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين عقوبة لهم قاله ابن عباس, وقرأ ابن مسعود:﴿ لاَ يَقُومُونَ يَوْمَ القِيَامة﴾ بزيادة يوم القيامة على أساس التأويل والتفسير[48].

وفي قوله تعالى:﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[49] قرأ الجمهور:﴿وَالمُؤْمِنُونَ﴾على العطف من"الرسول", يقول أبو حيان:((وروي أن رسول الله ﷺ لما نزلت عليه قال: يحق له أن يؤمن والظاهر أن يكون قوله والمؤمنون معطوفاً على قول الرسول))[50] وقرأ ابن مسعود: (وآمن المؤمنون) بزيادة الفعل أو إظهاره،وعلى هذا يكون كل لشمول الرسول والمؤمنين, وقرأ الجمهور أيضا: ﴿ وكتبه ورسله﴾ على الجمع بينما قرأ ابن مسعود:﴿ وكتابه ولقائه ورسله﴾[51], بزيادة لقائه وجمع كتابه على غير قراءة الجمهور وهي زيادة إيضاح و تفسير.

وفي قوله تعالى:﴿فالصَّلِحَتُ قَنِتَتُ حَفِظَتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ ﴾[52]قرأ الجمهور:﴿ مَا حَفِظَ اللهُ ﴾ وقرأ ابن مسعود:﴿بِمَا حَفِظَ اللهُ فأصلحوا إليهن ﴾ بزياد فأصلحوا إليهن, وينبغي حمل هذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة للمصحف الإمام وفيها زيادة.[53].

وفي قوله تعالى :﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[54] قرأ الجمهور﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ بينما نجد في قراءة ابن مسعود زيادات وتأويلات أوردها أبو حيان تعليقا على قراءته:(وفي مصحف ابن مسعود:"فمن نفسك وإنما قضيتها عليك", وقرأ بها ابن عباس, و حكى أبو عمرو أنها في

مصحف ابن مسعود: "وأنا كتبتها", وروي أن ابن مسعود وأبيّا قرآ :"وأنا قدرتها عليك" ويؤيد هذا التأويل أحاديث عن النبي ﷺ معناها أن ما يصيب الإنسان من المصائب فإنما هو عقوبة ذنوبه))[55], ويمكن كتابة قراءة ابن مسعود المخالفة لجمهور القراء على النحو التالي :" فمن نفسك و إنما قضيتها عليْك "،" فمن نفسك وأنا كتبتها "، " فمن نفسك و أنا قدرتها ".

وفي قوله تعالى:﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا أُدْخُلُوا عَلَيْهِمْ البَابَ﴾[56] قرأ الجمهور: ﴿أنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا أُدْخُلُوا عَلَيْهِمْ البَابَ﴾ بينما قرأ ابن مسعود: ﴿ أنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ويلكم أدخلوا عليهم﴾[57] وذلك بزيادة ويلكم التي تفيد التحذير هنا.

وفي قوله تعالى:﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾[58] قرأ الجمهور: ﴿ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي ثلاثة أيام متتابعات عند أبي حنيفة كما يقول الزمخشري وهي كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ رضي الله عنهما:﴿ فَصِيام ثلاثة أيام متتابعات﴾[59] وهذه القراءة هي تفسير إيضاح لقراءة العامة.

وفي قوله تعالى :﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ﴾[60] قرأ الجمهور:﴿ فَجَزَاءُ ﴾ بالرفع والتنوين على قراءة الكوفيين وارتفاع الجزاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف الخبر تقديره " فعليه جزاء ", بينما قرأ ابن مسعود:﴿فجزاؤه مثل﴾ والضمير عائد على قاتل الصيد أو على الصيد[61], وفي هذه القراءة زيادة الضمير بمثابة شرح و تفصيل لقراءة الجمهور.

وفي قوله تعالى:﴿ وامْرأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بإسحق﴾[62] قرأ الجمهور:﴿ وامْرأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ قيل: كانت قائمة وراء الستر وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم, وقرأ ابن مسعود:﴿ وامرأته قائمة وهو قاعد﴾[63] بزيادة وهو قاعد على أساس تبيان حال سيدنا إبراهيم المجتمع مع رسل ربه الملائكة, وقال أيضا أبو حيان: ((وفي قراءة ابن مسعود وهي قائمة وهو جالس))[64].

وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رِحْلِ أَخِيهِ﴾[65] قرأ ابن مسعود: ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رِحْلِ أَخِيهِ أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن﴾ وذلك

بزيادة أمهلهم حتى انطلقوا[66] وهي تفسير، وليست قراءة، لأنها مخالفة لسواد المصحف الإمام.

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[67] قرأ الجمهور: ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ بينما قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب:﴿كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَة غَصْبًا﴾[68] وذلك بزيادة كلمة صالحة على قراءة الجمهور وهذه القراءة هي تفسير وإيضاح لمعنى لا غير.

وفي قوله تعالى:﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[69] قرأ الجمهور:﴿مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ بينما قرأ ابن مسعود:﴿ مِنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ﴾ بزيادة فرس على أساس تقدير المفسرين، حينما أشاروا إلى أنّ الرسول هنا يعني جبريل عليه السلام، لذلك جاءت قراءة ابن مسعود على النحو السابق وهو التقدير والشرح[70].

وفي قوله تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض﴾[71]، قرأ الجمهور: ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم﴾, بينما قرأ ابن مسعود وأبيٌّ:﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم وهو أب لهم﴾ كما قرأ أيضا:﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ وهو أب لهم﴾ بزيادة "وهو أب لهم" وقال مجاهد: ((كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين))[72].

وفي قوله تعالى:﴿ يحْسِبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾[73], في هذه الآية قرأ ابن مسعود:﴿يحْسِبُونَ الأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا فَإِنْ وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبوا وَدُّوا لَوْ أَنهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ﴾[74] ففيها زاد أداة التحقيق " قد"، وأسند الفعل إلى الماضي وأضاف "فَإِنْ وَجَدُوهُمْ "وحذف" وإن يأت الأحزاب"، وكل هذا مخالف لسواد المصحف وهو بمثابة تفسير لقراءة الجمهور.

وفي قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِين﴾[75] قرأ الجمهور:﴿تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا﴾ من تبيين الشيء إذا ظهر وتجلى، بينما قرأ ابن مسعود:﴿ تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ أَنَّ الجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[76] بزيادة:" الإنس أن الجن " وهذا مخالف للمصحف الإمام. قال الزمخشري: ((والضمير في "كانوا" للجن في قوله:﴿ ومِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْه﴾ أي:علمت الإنس أن لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم للغيب))[77].

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[78] قرأ الجمهور:﴿لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ بينما قرأ ابن مسعود:﴿كان لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أنثى﴾ بزيادة "كان" و"أنثى", يقول الفراء: ((وفي قراءة عبد الله: "كان له", وربما أدخلت العرب "كان" على الخبر الدائم الذي لا ينقطع. ومنه قول الله في غير موضع:﴿ وَكَانَ ربُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان 54] ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا .رَحِيمًا﴾ [النساء 96]. فهذا دائم والمعنى البيّن أن (كان) تدخل على خبر قد كان ثم انقطع كما تقول للرجل قد كنت مرشدا, فمعنى هذا فأنت الآن معدم))[79].

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[80] قرأ الجمهور:﴿ يغفرُ الذنوبَ جميعًا﴾، وقرأ ابن مسعود:﴿ الذنوبَ جميعًا لمنْ يَشَاء﴾ والمراد: بمن يشاء كما يقول الزمخشري: من تاب؛لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله, لا لملكه وجبروته وأضاف الفراء أن أبا إسحاق التميمي حدثه عن أبي روق عن إبراهيم عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله وذلك بزيادة لمن شاء[81].

وخلاصة القول؛ بعد كل هذا تبقى ظاهرتا التقديم والتأخير" الترتيب" في قراءة ابن مسعود من الظواهر اللغوية التي لا تتعدى أن تكون تقديم كلمات عن كلمات أو جمل عن جمل أو تأخيرها بحسب المعنى الذي أراده ابن مسعود وذلك قصد إيجاد فواصل منسجمة، كما أن بعض الحروف التي يضيفها– أو الكلمات–في قراءته تجعله يشذ عن المصحف الإمام، لكنها من جانب آخر تزيل الغموض واللبس الذي قد يعتري بعض القراءات، وعليه فإن بعض هذه الزيادات التي استخدمها ابن مسعود بمثابة التفسير لا القراءة.

وفي المواضع المعجمية التي انفرد بها ابن مسعود وجدت أن كل قراءاته مخالفة لسواد المصحف الإمام، فهو تارة مفسر، وتارة مغير لألفاظ، وتارة مغير للتراكيب، وكل هذا اعتبره المفسرون والنحاة واللغويون تفسيرا لا قراءة.

---

1 سورة البقرة، الآية 106 .

2 الفراء، معاني القرآن،قدم له:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1422/1، 54/1. الزمخشري، تفسير الكشاف،تح:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي:بيروت،ط1407/3، 1 /176 .أبو

حيان،تفسير البحر المحـيط،دار الفكـر للطباعـة والنـشر:بيـروت،ط1978/2. 1 /343 .ابـن جنـي، المحتسب،تح:علي النجدي ناصف،الكتاب التاسع،القاهرة،1969. 1 /103.

3 معاني القرآن للفراء 54/1 ، البحر المحيط 343/1 .

4 سورة البقرة، الآية 210.

5 معاني القرآن للفراء 1 / 90 ، البحر المحيط 1 / 125.

6 سورة الأنبياء،الآية 37

7 البحر المحيط 1 / 312.

8 سورة النور،الآية 27.

9 الكشاف 3 / 227.

10 سورة القصص الآية 09.

11 الكشاف 3 / 394 ، 395.

12 سورة الروم،الآية 27.

13 الكشاف 3 /176.

14 البحر المحيط 7 /169.

15 سورة الأحزاب، الآية 51.

16 الكشاف 3 / 552.

17 سورة ص، الآية 39.

18 الكشاف 4 / 96.

19 سورة ق، الآية 19.

20 معاني الفراء 2 / 362, المحتسب 2 / 283، الكشاف 4 / 386.

21 سورة الجمعة،الآية 11.

22 معاني القرءان للفراء 3 / 58.

23 سورة المزمل،الآية 17.

24 معاني القرءان للفراء 3 / 93.

25 سورة البينة، الآية 01.

26 معاني القرآن للفراء 3 / 171.

27 سورة البقرة،الآية 127.

28 معاني القرءان الفراء 1 / 62, المحتسب 1 / 108, الكشاف 1 / 187 .

29 سورة البقرة،الآية 158.

30 سورة الأعراف، الآية 07. .

31 معاني القرآن الفراء1 / 71 ، البحر المحيط 1 / 456 , .

32 سورة الحديد، الآية 29.

33المحتسب 1/ 116.

34سورة البقرة، الآية 198

35البحر المحيط 2 / 94 , الكشاف 1 / 245 .

36سورة البقرة، الآية 203.

37البحر المحيط 2 / 113 .

38 سورة البقرة، الآية 213 .

39 الكشاف 1 / 255، 256 .

40 البحر المحيط 2 / 134.

41 سورة البقرة، الآية 214.

42معاني القرآن للفراء1 / 97، البحر المحيط 2 / 140

43 سورة البقرة، الآية 240.

44معاني القرءان للفراء112/1، الكشاف 286/1 ، البحر المحيط 245/2 .

45سورة البقرة،الآية 259 .

46الكشاف 307/1، البحر المحيط 2 / 292.

47سورة البقرة، الآية 275.

48البحر المحيط 333/2 .

49 سورة البقرة،الآية 285.

50 البحر المحيط 2 /364.

51 البحر المحيط 364/2.

52 سورة النساء،الآية 34.

53 الكشاف 1/ 506، البحر المحيط 3 / 240.

54 سورة النساء،الآية 79.

55 البحر المحيط 3 /301.

56سورة المائدة،الآية 23.

57 البحر المحيط 3 /455.

58 سورة المائدة،الآية 89.

59معاني القرآن للفراء 217/1، الكشاف 1 /673 ،البحر المحيط 4/ 12.

60سورة المائدة، الآية 95.

61الكشاف 679/1، البحر المحيط 19/4.

62سورة هود، الآية 71.

63الكشاف 410/2 البحر المحيط 242/5 .

64البحر المحيط 242/5 .

65سورة يوسف، الآية 70.

66الكشاف 490/2، البحر المحيط 329/5.

67سورة الكهف، الآية 79.

68الكشاف 741/2، البحر المحيط 154/6.

69سورة طه،الآية 96 .

70الكشاف, 84/3، البحر المحيط, 6/ 274.

71سورة الأحزاب، الآية 06.

72الكشاف 523/3، البحر المحيط 212/7.

73سورة الأحزاب، الآية 20.

74معاني القرآن للفراء 230/2 .

75سورة سبأ، الآية 14.

76المحتسب 188/2، الكشاف 574/3.

77 الكشاف, 574/3.

78 سورة ص, الآية 23 .

79 معاني القرآن للفرا, ء2/ 285 .

80 سورة الزمر, الآية 53 .

81 الكشاف, 135/4.